للصحابي الجليل -النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي- الذي فقد فيها أحد أنجاله فحزن عليه حزناً شديداً فقالوا: معرة النعمان- أي -حزن النعمان-،وكان قد ولي -حمص- للخليفة الأموي- مروان بن الحكم- في حين يقول بعض المؤرخين إن اسمها يرجع إلى أصول سريانية مغرقة في القدم، بمعنى -المغارة-، وقبيلة -تنوخ- التي ينتسب إليها -أبو العلاء- من القبائل العربية اليمانية المشهورة التي يرتفع نسبها إلى قضاعة من -حمير- بن سبأ.

وقد استوطنت في جهات -الحيرة- عاصمة المناذرة في الجاهلية بعد رحيلها عن اليمن في أثر خراب سد مأرب، وكان لها شأن عظيم في زمن -النعمان بن المنذر - ملك الحيرة.

ثم دخلت الإسلام وانتقلت بطون منها إلى الشام واستوطنت في -معرة النعمان- وانساحت من ثم في جميع أنحاء الشام، وغلبت على حكم جبل لبنان، مدة من الزمان إلىأن أطاح بسلطتها الأمير -فخر الدين المعني- في القرن السابع عشر الميلادي.

فأبو العلاء على هذا فرع من دوحة عربية سامقة ومن أسرة ذات علم وفضل وسيادة، ورثت العلم والقضاء والفضل كابراً عن كابر أجيالاً متتالية...

وفي -محمد بن سليمان- عم أبي العلاء يقول -الصنوبري- شاعر حلب المشهور:

بأبي يابن سليما ... ن لقد سدت تنوخا

وهم السادة شبا ... ناً لعمري وشيوخاً

ولا يزال فيها بقية من فضل وشعر وأدب إلى يومنا هذا.

مولده ونشأته:

ولد -أبو العلاء- في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 363هـ قبيل مغيب الشمس بقليل، وسمي -أحمد- وكني بأبي العلاء، فقد كان من عادة العرب أن يكنوا أولادهم عند تسميتهم.

ولم تعجب هذه الكنية صاحبها عندما كبر،ونراه يضيق بها حرجاً فيقول:

دُعيت أبا العلاء وذاك مين ... ولكن الصحيح أبو النزول